

ولو نحن نظرنا نظرة شاملة، لرأينا أن أكثر شرور العالم في الشروق والغرب، وفساد حال الأمم يرجع إلى هذا التآله من جانب، والعبادة والضعف من جانب آخر. فالعلاقات بين الأمم والحروب المتتابعة إنما يبعثها في الغالب حب ال ستعلاء أو بعبارة أخرى التآله ومحاولة الدولة القوية أن تسيطر على العالم لتكون إلهته، وليكون غيرها عبادا أدلة، وكان كل هذا يزول لو اعتنق الجميع أن لا إله إلا الله.

وبعد فهذا أصل من أصول السلام، رأينا كيف انحرف المسلمون عنه، فساء حالهم، وانحط شأنهم. ولعلنا نتبع ذلك ببيان بعض الأصول السلامية الأخرى، ونبين كيف عطلت وأهملت، وإلى الموفق؟ رسالة الإسلام.

ترحب المجلة بما وعد به الأستاذ الكبير من بحوث في هذا الصدد، فإن أمر المسلمين لا يصلح إلا إذا فهموا دينهم حق الفهم، وكانوا على بصيرة من أصوله وقواعده، وما كلفهم إلا إياه. وقد اشتبه على كثير من المسلمين في هذا العصر أمر الدين فحسبوه بعيد عن معتك الحياة العملية، قاصرا عن الأخذ بأيدي أهله إلى الصراط السوى في السياسة والحكم والاقتصاد والقوة وسائر ما تصلح عليه الأمم، ولذلك نراهم ينادون بالفصل بين الدين والدولة، ويعتبرون هذا الفصل أساسا من أسس الإصلاح: ويزعمونه أمرا مقررا مسلما به عند أهل لتفكير التقدمي الحديث لا ينازع فيه إلا الذين يفكرون بعقول قديمة "رجعية".

ولا شك أن الجهل بالاسلام، والنظر إلى حالة المسلمين في ضعفهم وتأخرهم، والرزغبة في تقليد المبادئ الغربية في نظم الحكم والسياسة، هي السر في ذلك الاشتباه، وهذا التهجم. فإذا تصافت قوى المفكرين المخلصين من أهل العلم والأدب، وذوى الأقلام السيالة - من مثال الأستاذ الكبير أحمد أمين بك - على بيان أصول الإسلام، ومقارنتا بما يفعله المسلمون، فإن القضية تتغير يومئذ، فلا تكون دعوة إلى هجر الإسلام، ولكن دعوة إلى هجر ما عليه المسلمون مما ينافي الإسلام؟